طيرانٌ بلا خوف

حلمي صابر 1443هـ

____



- الطائرُ : الكّابة بلا خوف
- لم اقصد الكتابة التي لا يقبلها البعض
- إنما الشعور أن تكتبَ بلا خوف
- متسائلا:
-
- هل سُتفهمُ الكلمةُ على نحوٍ تأخذكَ إلى الحبس
- لِمَ حينما استعبدَ الغربُ العربيَ الحر،
- إلى الشرقي ركضتَ
- كلاهما سواءٌ لو أنصفتَ
- كيف رضيَ العربيُ المسلمُ بالعبودية
- لِمْ اسأل الغنيَ السياسيَ : كيف سرقتَ
- ولم اسأل الفقيرَ : كيف أُفقِرتَ
- سألته: كيف فقرا ازددتَ
- كيف يا نيلُ لحبةِ القمح شحذتَ
- كيف يا دجلة والفرات للناس أعطشتَ
-

- لم اسأل المسلمةَ لمَ تعريتِي
- لم اسألكَ: لمَ بملابس المسلمةِ الصالحة هزأتَ
- ما سألتكَ: كيف للكاسية عرّيتَ
- ما سألتُ المتعريةَ من عرّاكِ
- ستتهمني وتقول عني: تحرشتَ
-
- ما سألتُ مكةَ لم بكيتِي
- ما سألتُ تونسَ وجدةَ والقاهرةَ وبيروتَ والخرطومَ والرباطَ ودبي
- كيف رقصتِي
- لا تجبْ؛ أعرفُ جوابكَ لمالِ السياحةِ به بررتَ
- أتعرفُ مَنْ مِنَ النساءِ تبررُ بما بررتَ
-
- ما سألتكَ: لمَ للعالمِ وللشيخ وللطبيبِ
- حبستَ
- صغيركَ في فرنسا
- وصغيري خمسةَ أعوامٍ عليه حكمتَ
- كيف للظالم عدلتَ، وللمظلوم ظلمتَ
-
- ما سألتُ الصوفيَ كيف بالقرآن رقصتَ
- وما سألتُ القبوري كيف للقبر عبدتَ
- لمَ في ليلة القدر ضيعت الوقتَ بما احتفلتَ
- لِمَ لمْ تكن في المسجدِ اعتكفتَ وعبدتَ
- كيف حضرَ الأرثوذكسيُ الحفلَ
- صارت الليلة كيف تسيستَ
- ما سألتُ الأرثوذكسي - أنت كفرتني - فكيف معي احتفلت
- لوحدك تعضُ أصبعك عليَّ غيظا وعضا
- والليلة كيف للبسمةِ على شفتيك رسمتَ

- كان المجاهدُ في فلسطين المحتلة في - أخبار التلفاز - مجاهدا
- كنا نقول عنه إذا قُتل: شهيدا
- واليوم: صار إرهابيا، نجرِّمُه كيف للصهيوني قتلتَ
- الأعجبُ: أنَّ للصهيوني له، ليديك مددتَ
- كيف يا نوبل ! لبيغن وشارون لشهادة السلام أعطيتَ
- يا نوبلُ من أنبلتَ !
-
- ما سألتُ اليمنيَ، لم لأخيك قتلتَ
- لم لإيران الأفعى، باليمني السنيّ بعتَ فيه واشتريتَ
- ما سألتُ السوري: لمَ لحلبَ الشهباء هدمت
- أما لعينِ بَرَدَى من مائها شربتَ
- فكيف للشامِ أضعتَ
-
- أسائل : القاعديَ والداعشيَ كيف اقتحمتَ
- كيف تحمقتَ ؟!
- توقفْ ! كفاك قتلا ! هلاَّ توقفتَ
- ارمِ السلاحَ، تراكهُ عليَّ صوبتَ
- قتلتَ أمي وأبي وجدتي، وبأخته الحرة المسلمة زنيتَ
- صيرتَ المسلمةَ الحرَّةَ أمةَ الحربِ ! ليتك لنفسك عن الجهل حاربتَ
- أهذا هو الإسلام ! ليتك يا جاهل تعلمتَ
- أنت هدمٌ، وتظنُ نفسك للبناء شيدتَ
-
- ما سألتكَ كيف لعدوك طبَّعتَ
- ولأخيكَ ما صالحتَ !. ما عاتبتكَ: لِمَ عنه صددتَ !
- قديما، من أبدى نصحه ، فتحت له أبواب حبسك وحبستَ
- ولا زال محبوسا حتى بعدما تصالحتَ وصالحتَ
- أين القاضي : كيف بهذا قضيتَ ؟
- صمتٌ مزعِج، يزعجني، لأذنيَّ عن حكمك يا قاضيَ الظلمِ صككتَ
- فكيف إذا سمعتكَ وبقانونكَ الملَّفقُ، لفقتَ

- لتعلمِ الإنجليزيةَ والفرنسيةَ والصينيةَ سافرتَ
- وللغة العربية كتابها صغرتَ وقللتَ
-
- كنتُ معك في الجزائر، للاستعمار حاربتَ
- بالله أخبرني لم جئتَ اليومَ لعقلي كالفرنسي استعمرتَ
- لم يا مخابراتِ الحكومةِ بديني عبثْتَ
- شققتَ بيني وبين أخي، وضعتَ بيننا قنبلةً، لم قَنبلتَ !
-
- أتظنني عدوا لأنني سألتَ
- أنت أنا ، وأنا أنتَ
- أرضي وبلدي وترابي، أرضك وبلدك وترابك
- فلم عن أرضي نزعتني ونزعتَ
- هذا بعضُ ما كنتُ أودُ أن أكتبه
- وقفتُ حائرا ، وسألتني هل تلعثمتَ
- أربكني الخوف، بخوفي أنتَ فِرحتَ !. أنت خوفٌ، عندكَ ما أمنتَ !
- حقكَ لفعلك أن تبكيَ، لكنك ما بكيتَ
-
- نادى السائلُ الطائرَ وهو خلف السياج
- كان الطائرُ مجروحا مثله - خائفا - ، فلم يجبه وما إليه التفتَ
- كان الخوفُ مرتجفا بما خوَّفتَ
- سقطَ ما تساقطَ من الطائر. سقط ريشه وما أدميتَ
- تساقطَ منه بعض الخوفِ
- وأغلبُ الخوفِ معك يا طائرَ الحروفِ حملتَ
- توّقفَ السائل ، تساءل : لا طائل مما ناديتَ
- في الصورة: ازدادتْ بقعةُ الأرضِ تحتهُ دما وألما، وزالَ عنه الخوفُ
- صارَ الخوفُ ألما
- صار حجمُ الخوفِ أكبرُ حجما

- ما سألتكَ لجوابٍ
- أنا عنكَ أجبتَ
- اتركني ودعني وشأني
- هل أنتَ مكترثٌ أو اكترثتَ !
- ابتعدْ عني فقط، أرجوك هلاَّ عني ابتعدتَ
- اعتبرني هذيتُ، كما أنتَ هذيتَ
-
- أردتها برلمانيةً ، حريةً زعمتَ
- ليتك من قيود الديمقراطية تحررتَ
- الديمقراطية هلاكٌ، البرلمان عبثٌ
- المعارضة أعبثُ
- ليتكَ عن طريقةِ الغربِ تحررتَ
- هل أنت مسلمٌ أم للإسلام ضيعتَ ! ربنا أعطاكَ الحريةَ، خذُها، ليتك أخذتَ
-
- القرآن والسنة عندك، لِمَ عنهما تجاوزت
- أألإسلامُ عددٌ، أصواتٌ له في البرلمان عددتَ
- ليس سوى الإسلام، احترمَ الاختلافَ حتى فيم اعتقدتَ
-
- يا قاتلَ الطير:
- لمْ يرضكَ كلامي
- فكيف بفعلكَ إذن أنتَ رضيتَ
- هل سَّجانك قريبٌ ؟ هل عليه ناديتَ ؟
- خائف ، مشردٌ !، هلاَّ لمثلي عن الحبس تجاوزتَ
-
- يا طائرَ الأحزان: أتسمعني ؟
- لم للأحزانِ جددتَ ! هل سمعتني ؟ : لمَ للأحزانِ جددتَ ؟!
- غِبتَ بعيدا، أراقبكَ، صُغُرَ حجمكَ، تلاشى حجمكَ ما سمعتني !
- ليتني عرفتُ بما أذنبتَ.

انتهيتَ